الفصل الثالث

إدوارد ب. تايلور

obeikandl.com

ولد تايلور « أبو الانثروبولوجيا فى بريطانيا «Thefather of British Anthropology» فى عام ١٨٣٢ • وقد التحق بمدرسة تابعة لاحدى الجمعيات وتلقى بها تعليما عاما • ولما بلغ السادسة عشر من عمره ترك المدرسة والتحق بمصنع للنحاس الذى يملكه أبوه جوزيف تايلور[١] • وظل تايلور يشتغل بالمصنع مدة سبعة أعوام حتى أصيب بمرض شديد فى سنة ١٨٥٥ ، فنصحه الاطباء بترك العمل والسفر للراحة والاستشفاء[٢] •

وبالفعل سافر الى الولايات المتحدة ، وتنقل بين أرجائها مدة عام تقريبا ؛ ثم سافر بعد ذلك الى كوبا سنة ١٨٥٦ • وفى هافانا تعرف بطريق الصدفة على هنرى كريستى Henry Christy الذى اشتهر فى ذلك الحين بدراساته فى الآثار والاثنولوجيا • وسرعان ما نشأت بينهما صداقة قوية ودعاه كريستى لمرافقته فى رحلته لدراسة الاثار فى بلاد المكسيك • وقد قبل تايلور الدعوة وسافر الاثنان معا الى هناك • ولو أن هذه الرحلة لم تستغرق الا ستة شهور فقط • الا أنها كانت عاملا حاسما فى تغيير مجرى حياة تايلور وتحوله نهائيا ليكرس حياته لدراسة الانثروبولوجيا[٣] •

وفى سنة ١٨٥٨ تزوج تايلور أنا فوكس Anna Fox وعاش الاثنان معا حياة هادئة سعيدة لمدة تسعة وخمسين سنة حتى توفى تايلور عام ١٩١٧ • ويقال أن ليدى تايلور كانت تحرص على حضور كثير من المحاضرات التى يلقيها زوجها • ومن طريف ما يروى فى هذا الشأن أن تايلور أثناء

---

(١) A. Kardiner & E. Preble, They Studied Man (A Mentor Book, (1963), p. 50.

(٢) Ibid, p. 51.

(٣) Ibid, p. 52.

القائه احدى محاضراته ، نسى أنه يقف أمام جمهور كبير من المستمعين ، فاتجه الى زوجته وهو شارد العقل ثم قال لها « وهكذا يا عزيزتى أنا Anna نحن نلاحظ ... »

وفى سنة ١٨٦١ نشر تايلور كتاب « أنهواك Anahuac, or Mexico and the Mexicans الذى يحتوى على قصة رحلته الى بلاد المكسيك مع هنرى كريستى .

وفى سنة ١٨٦٥ ظهر كتابه الثانى « أبحاث فى التاريخ القديم للجنس البشرى وتطور الحضارة . Researches into the early History of Mankind. And the Development of Civilization

وفى هذا الكتاب يقدم لنا تايلور تاريخا للحضارة اعتمد فيه أساسا على دراسة اللغة والاساطير والعادات والمعتقدات .

ثم ظهر بعد ذلك فى عام ١٨٧١ كتاب « الثقافة البدائية : أبحاث فى تطور الميثولوجيا والفلسفة والدين واللغة والفن والعادات » .

Primitive Culture Researches into the Development of Mythology, Philosophy, Religion. Language, Art, and Custom.

كما نشر تايلور بعد ذلك فى سنة ١٨٨١ كتابه « الانثروبولوجيا مقدمة لدراسة الانسان والحضارة .

«Anthropology: An Introduction to the Study of Man and Civilization.

وفى سنة ١٨٨٤ عين تايلور بجامعة أكسفورد ليحاضر فى الانثروبولوجيا ، وكما يذكر لنا ايفانز بريتشارد ، فان هذه الوظيفة تعتبر

---

(٤) Anthropological Essays Presented to Edward Burnett Tylor In Honour of His 75 th Birthday Oct. 2 1907 (Oxford), p. 373.

(٥) E. E. Evans- Pritchard, Social Anthropology: An Inaugural Lecture delivered before the University of Oxford (Oxford, 1948), p. 4.

الاولى من نوعها فى الجزر البريطانية[٥] • وفى سنة ١٨٩٦ منح تايلور لقب أستاذ الانثروبولوجيا بجامعة أكسفورد ، وظل يحاضر هناك حتى بلغ سن التقاعد سنة ١٩٠٨ •

ونحن عند دراستنا لكتابات تايلور يجب أن لا ننسى صلته بهنرى كريستى وما كان لها من أثر كبير فى توجيهه اتجاها تاريخيا للبحث عن الاصول الاولى • وهذا واضح فى « أنهواك » و « أبحاث فى التاريخ القديم للجنس البشرى » و « الثقافة البدائية » •

كما يهمنا أن نشير كذلك الى أن دراساته تتسم بالشمول ، وهو فى هذه الناحية يختلف عن الكثير من العلماء الذين كانوا يعيشون فى عصره • فمثلا نجد أن فريزر Frazer وماريت Marett ولانج Land قد أبدوا اهتماما خاصا بدراسة الدين والفولكلور • واهتم ريفرز Rivers بدراسة التنظيم الاجتماعى ، كما أن هادون Haddon قد أهتم بدراسة التكنولوجيا والفن • أما تايلور فقد وجه اهتمامه لدراسة موضوعات كثيرة مثل آثار ما قبل التاريخ واللغات[٦] •

ومن ناحية الابحاث الحقلية ، فاننا نرى أن تايلور لم يكن باحثا حقليا field worker • **ومن ثم فقد أعتمد فى دراساته على تقارير الرحالة والمبشرين والمغامرين والمستعمرين والبحارة** • وهذه التقارير كانت فى الاغلب متحيزة biased ولا يمكن الوثوق بها • ولم يكن تايلور غافلا عن هذه المشكلة ، ومن ثم فقد كان يرجع الى أكثر من مصدر للمقارنة والتحقق من مدى صحة الواقعة موضوع الدراسة[٧] •

---

(٦) R. Lowie, The History of Ethnological Theory, p. 69

(٧) Ibid, p. 70.